

## الدرس الثامن عشر

## حزقيال: بركات إسرائيل المستقبلية

حزقيال 33-48

## مقدمة

إن الموضوع الرئيسي لسفر حزقيال هو الاهتمام بمجد الله. رأى حزقيال في الأصحاحات الثلاثة الأولى رؤيا لمجد الله كان يُقصد بها أن تحدث فيه انطباعاً مناسباً عن عظمة إله إسرائيل وقداسته. لكن إسرائيل أهان مجد الله، بسبب عبادتهم للأوثان وتمردهم. ولهذا سيضطر الله إلى التحرك من أجل الدفاع عن مجده. ومن هنا فإن الاهتمام الرئيسي للسفر هو كيف سيمجد الله اسمه في ضوء عدم محافظة إسرائيل على عهدهم مع الله. سيقوم الله بهذا عن طريق (1) جلب دينونة على إسرائيل في المستقبل القريب (دمار 586 ق م)؛ (2) جلب دينونة على الأمم الوثنية التي آذت شعب عهده أكثر مما يجب (وابتهجت بسقوط إسرائيل)؛ (3) رد إسرائيل في نهاية الأمر في قداسة تحت الحكم البار والعادل للمسيا.

يمكن تقسيم هذه الأصحاحات إلى قسمين: الأصحاحات 33-39 التي تناول الرد المستقبلي والبركات القادمة على الأرض تحت حكم المسيا، والأصحاحات 40-48 التي تسهب في الحديث عن الهيكل والعبادة الجديدين في الأرض بعد الرد المستقبلي.

## 1. رد إسرائيل والبركات المستقبلية في الأرض (33-39)

على النقيض من القسم الأول من السفر الذي أدان إسرائيل إدانة قوية، فإن هذه الأصحاحات إيجابية جداً بوجه عام. ويقصد بها أن تحت الأمة على أن تنظر إلى ما وراء المعضلة الحالية وتتصور المستقبل المجيد تحت حكم المسيا، معطية بذلك أملاً للأمة. كان القسم الأول قد انتهى بالحصار البابلي لأورشليم (2: 24). لكن حزقيال لا يعطي تفصيلاً لسقوط المدينة. بل إنه يعلق عنصر الإثارة في هذا الموضوع لعدة أصحاحات، حيث ينحرف عن موضوعه الرئيسي ليتحدث عن دينونة الله على الشعوب الأممية (الأصحاحات 25-32). ويذكر سقوط المدينة في مرحلة مبكرة من القسم الرئيسي الثالث:

"وكان في السنة الثانية عشر من سبينا، في الشهر العاشر، في الخامس من الشهر، أنه جاء إليّ منفلت (لاجئ) من أورشليم فقال: 'قد ضربت المدينة'" (33: 21).

وصل هذا الخبر إلى حزقيال عام 585 ق م. وسقوط أورشليم مذکور هنا بشكل مختصر. فإذا كان البابليون قد دمروا المدينة والهيكل، فما هي تضمينات هذا الأمر على برنامج الله مع إسرائيل؟ تجيب الأصحاحات 33-39 عن هذا السؤال: سيقوم الله في نهاية الأمر برد أمة إسرائيل وتطهيرها. غير أنه لأمر ذو دلالة، هذا الردّ يتطلع إلى ما هو أبعد بكثير من الرد والجمع من السبي البابلي. فهذا الرد يختص بشكل رئيسي بالردّ الأخير أو النهائي حين يعاد جمع أمة إسرائيل وتطهيرها وإدخالها في "عهد سلام" تحت حكم المسيا. إذ لا يمكن أن تنسب التفاصيل المذكورة إلى رد قريب للشعب من السبي البابلي.

أ. مهمة حزقيال كقريب معين من الله لتحذير إسرائيل (33: 1-20)

تبدأ هذه الوحدة بإعطاء حزقيال مسؤولية أن يكون قريباً على الأمة. وتمثل مسؤوليته في أن يحذر الأمة بشكل وافٍ من طرقها الآثمة والدينونة التي سيجلبها الله. ومن هنا فإن أمة إسرائيل مسؤولة عن طرقها. ولا يمكنها أن تلوم الله على ما يحدث لها. فقد أقام الله نبياً لتحذيرها. وعلى ما يبدو فإن بعضهم قال إن الله لم يكن عادلاً في تعامله مع إسرائيل (33: 20).

ب. دينونة الله للأرض عادلة (33: 21-33)

بعد أن تبين هذه الوحدة مسؤولية إسرائيل عن طرقها الآثمة، تبدأ بإعلان سقوط أورشليم (33: 21). أما في الوقت الحالي فقد قرر الله أن تكون الأرض الموعودة مقفرة:

فأجعل الأرض خربة مقفرة، وتبطل كبرياء عزتها، وتخرب جبال إسرائيل بلا عابر. فيعلمون أنني أنا الرب حين أجعل الأرض خربة مقفرة على كل رجاساتهم التي فعلوها (33: 28-29).

إذا إسرائيل هي الملوثة، وليس الله. ونجد عدة أمثلة لخطايا الأمة في 33: 25-26.

ج. محبة الله لقطيعه واهتمامه بهم (34: 1-31)

بعد مواجهة الأمة بخطيتها في القسم السابق، تقدم هذه الوحدة وصفاً مجازياً لمحبة الله لشعبه وعهده واهتمامه بهم. فعلى الرغم من أن الله جلب الدينونة على الأمة، إلا أن محبته لها والتزامه بها يبقيان. فقد سبق أن قال: "حيّ أنا"، يقول الرب. "إني لا أُسرُّ بموت الشرير" (33: 11). وهو بهذا يثبت رأفته بهم.

وعلى الرغم من أن بني شعبه انقلبوا عليه بشكل شرير، فإنهم ما يزالون قطع خرافه. غير أن القطيع يحتاج إلى رعاية وتوجيه لتلا يتعرّض للخطر أو الضياع. ثم يربط قادة إسرائيل بالرعاة الموكلة إليهم مسؤولية رعاية قطع الله. ويعتبرهم الله مسؤولين بشكل خاص عن فشل الأمة:

"يا ابن آدم، تنبأ على رعاة إسرائيل وقل لهم: "هكذا قال السيد الرب للرعاة: "ويل لرعاة إسرائيل الذين كانوا يرعون (يُطعمون) أنفسهم؛ ألا يرعى الرعاة الغنم؟" (2: 34).

وعلى الرغم من أن رعاة إسرائيل في أيام حزقيال كانوا غير أمناء، إلا أن الله يعد بالاهتمام بخزافه. يقول:  
"أنا أرعى غنمي وأربضها، يقول السيد الرب."

سيقوم الرب بهذا بجمع قطيعه من الأراضي التي تشتتوا فيها وبإعادة زرعهم في الأرض الموعودة (34: 12-13). غير أن هذا الوعد يتطلع إلى ما وراء المستقبل القريب، لأنه سيتحقق في وقت متزامن مع حكم المسيا عليهم بصفته الراعي الصالح: وأقيم عليهم راعياً واحداً فيرعاها عبدي داود. هو يرعاها وهو يكون لها راعياً. وأنا الرب أكون لهم إلهاً، وعبدي داود رئيساً في وسطهم. أنا الرب تكلمت. وأقطع معهم عهد سلام، وأنزع الوحوش الرديئة من الأرض، فيسكنون في البرية مطمئنين وينامون في الوعور. وأجعلهم وما حول أكمتي بركة (34: 23-26).

إن الإشارة إلى "الراعي، عبدي داود" إنما هي إلى المسيا، أي الرب يسوع المسيح، فهو الذي سيقوم حسب الوعد من نسل داود (انظر العهد الداودي في 2 صموئيل 7). فلا عجب أن يتكلم يسوع عن نفسه بصفته الراعي الصالح! غير أن هذا الوعد يتطلع إلى زمن مجيئه الثاني، إذ لم تسكن إسرائيل في الأرض بأمان قط. أما في الحكم الأنفي الذي سيلي مجيئه الثاني، فسيجلب الرب يسوع المسيح "البركة" الموعودة (محققاً بهذا العهد الإبراهيمي بشكل كامل). وفي ذلك الوقت ستدخل أمة إسرائيل في عهد جديد يطلق عليه هنا "عهد سلام" (قارن 16: 60؛ 20: 37؛ 37: 26).

د. مسألة حقوق امتلاك الأرض الموعودة (35: 1-36: 15)

إن كان الله يحكم على شعبه وينزعهم من الأرض الموعودة، فما هي تضمينات هذا الأمر على مستقبل تلك الأرض؟ يجاب عن هذا السؤال من ناحيتين، أولاهما متعلقة بالأمم الأخرى التي قد ترغب في الاستيلاء على الأرض لنفسها، وثانيتها متعلقة بوعود معينة لمستقبل إسرائيل في علاقتها بالأرض.

1. دينونة على أعداء إسرائيل الذين يرغبون في امتلاك الأرض (35: 1-15)

يتعلق هذا الجزء باستنكار لجبل سعيير (وهي تسمية أخرى لأدوم). فمع سقوط إسرائيل اغتمت جارتها أدوم الفرصة للاستفادة من هذا الوضع الجديد. حتى إنها رغبت في الاستيلاء على أرض إسرائيل لنفسها. لكن الله يعد بأن يجلب دينونة على أدوم.

لأنك قلت: "إن هاتين الأمتين وهاتين الأرضين تكونان لي فنمتلكهما والرب كان هناك،" لذلك "حي أنا"، يقول السيد الرب، "لأفعلن كغضبك وكحسدك اللذين عاملتَ بهما من بغضتكَ لهم، وأعرّف بنفسي بينهم عندما أحكم عليك" (35: 10-11).

ينطبق هذا التحذير على الأرجح على شعوب مجاورة معادية أخرى أيضاً. إذ قرأ 36: 5:

من أجل ذلك هكذا قال السيد الرب، إني في نار غيرتي تكلمت على بقية الأمم وعلى أدوم كلها، الذين جعلوا أرضي ميراثاً لهم بفرح كل القلب وبغضة نفس لنهبها غنيمة.

2. تأكيد الله أن الأرض ستعطى ملكاً لإسرائيل (36: 1-15).

في الوقت الذي تؤكد فيه 35: 1-15 أن الدول المجاورة لإسرائيل لن تمتلك الأرض الموعودة في نهاية المطاف، فإن 36: 1-15 تؤكد بشكل إيجابي أن إسرائيل سيمتلك الأرض. فبعد أن يؤكد الله أن الشعوب المعادية كانت تتصرف وفق القصد الإلهي عندما جعلت أرض إسرائيل مقفرة (لاحظ 36: 2-3)، يعد بأن يجمع شعبه في نهاية المطاف ويزرعهم ثانية في الأرض الموعودة (انظر 36: 8-12 بشكل خاص). يقول:

"وأمشي الناس عليكم - شعبي إسرائيل، فيرتونك فتكون لهم ميراثاً ولا تعود بعد تشكهم" (36: 12).

يجب الحذر بعدم التطبيق الخاطئ لمواعيد الأرض على دولة إسرائيل الحالية. التميم ليس في دولة إسرائيل الحالية (والتي لا زالت في حالة عدم إيمان وتحت التأديب الإلهي على المستوى القومي). السياق التالي (36: 16-37: 28) يوضح أن التميم الوعد الأرضي لا زال مستقبلياً في "شعب الأيام الأخيرة". . . الشعب الذي يتوب، ويؤمن بيسوع أنه المسيح، ويتم نجاته بواسطة المسيح عند عودته شخصياً. إسرائيل اليوم ليس لها أي أساس كتابي للمطالبة بالأرض الموعودة لإبراهيم كحق مقصور لهم فقط.

هـ. رد إسرائيل: جمعهم وتطهيرهم تحت حكم المسيا (36: 16-37: 28)

توجد عبر سفر حزقيال إشارات وتلميحات في أماكن متفرقة إلى جمع إسرائيل وردة إلى الأرض (مثلاً 11: 17-20؛ 20: 33-44). أما في هذا الجزء فيتم تناول هذا الموضوع بشكل أوفى. غير أن هذين الأصحابين يتطلعان إلى ما وراء زمن حزقيال إلى جمع الأمة وردّها النهائيين في فترة تتزامن مع عودة المسيا ليحكمهم في الأرض.

1. ستُجمع إسرائيل وتطهر (36: 16-38)

أ. تذكير تمهيدي بسبب نفي الشعب (36: 16-21)

يبدأ هذا القسم الذي يتناول جمع إسرائيل بتذكيرهم بسبب سماح الله بأن يُسبوا: "نَجَسوها (الأرض) بطريقهم وبأفعالهم" (الآية 17)، و"بأصنامهم نجسوها" (الآية 18). وأدى هذا إلى تنجيس اسم الله بين الشعوب. وهكذا لا بدّ أن يفعل الله شيئاً لمواجهة ما فعله شعب إسرائيل باسمه القدوس. وسيفعل هذا عن طريق جمع الأمة وتطهيرها كشعب ممتلئ بروح الله.

لكي نفهم هذا الأصحاب يجب أن ندرك أن هنالك فجوة زمنية كبيرة بين الآيتين 21 و22. فعلى الرغم من أن الله قام بجمعهم في الأرض بعد السبي البابلي، إلا أن ذلك الجمع لم يحقق التفاصيل الموجودة في الآية 22 وما يليها. فالجمع الذي في ذهن الله في 36: 22-38 هو جمعٌ مستقبلي لأمة إسرائيل، جمعٌ يتزامن مع المجيء الثاني ليسوع المسيح. وإنه لأمر واضح أن هذه الفقرة لا تشير إلى الجمع الذي حدث عام 538 ق م، حيث إن "التطهير" وانسكاب الروح القدس لم يحدثا في ذلك الوقت.<sup>1</sup> فالرومان سيشتتون اليهود من الأرض ثانية في عام 135 ق م. ولن يختبر اليهود كأمة التطهير وانسكاب الروح القدس المذكورين في هذا الأصحاب إلا حين يحقق الله العهد الجديد معهم في المجيء الثاني (انظر رومية 11: 25-27؛ إرميا 31: 31 وما يليها).

ب. أساس جمع إسرائيل وردّهم (36: 22-23)

<sup>1</sup> كانت هنالك في واقع الأمر عدة عمليات عودة من السبي البابلي. وقد حدثت أول عملية رجوع في عام 538 ق م بعد المرسوم الذي أصدره كورش بالسماح لليهود بالعودة. غير أن معظم اليهود لم يعودوا إلى الأرض في ذلك الوقت، فبقوا في مناطق بابل (تقول عزرا 2: 64-67 إن خمسين ألف شخص فقط شاركوا في أول عملية عودة من السبي). وكانت هنالك عملية رجوع أخرى كبيرة بقيادة عزرا في عام 458 ق م (عزرا 7: 6-9)، وأخرى تحت قيادة نحemia في حوالي عام 444 ق م.

قبل أن يعطي الله تفاصيل مباركته لإسرائيل فإنه يريد أن يفهم الجميع الأساس المنطقي وراء ذلك. لقد نجس إسرائيل اسم الله القدوس. ولهذا فلا بد أن يتحرك الله ليبرئ اسمه لكي تعلم الشعوب أنه الله القدوس. وهذه هي النعمة. فإسرائيل لا يستحق هذا، كما أن الله لا يفعل ذلك من أجلهم.

ج. تفعيل العهد الجديد مع إسرائيل كأمة (36: 24-28)

كان إرميا قد تنبأ أن الله سيقوم يوماً ما بجمع إسرائيل إلى الأرض ويرد مسبيها أو "ثرواتها" (إرميا 30: 30) بعد أن تكون قد مرت بما يسمّى "وقت ضيق على يعقوب" في "آخر الأيام" (إرميا 30: 7، 24؛ قارن مع تثنية 4: 27-31). عندئذ سيكتب الله شريعته على قلوبهم (شريعة داخلية!) بالمقابلة مع الشريعة المكتوبة على لوحين حجريين، وسيغفر لهم إثمهم (إرميا 31: 31-34). ونتيجة لتفصيل العهد الجديد مع إسرائيل، يعلن الله: "وأكون لهم إلهاً وهم يكونون لي شعباً" (30: 22؛ 31: 1، 33).

وهذه العبارة الأخيرة موجودة أيضاً في حزقيال 36: 28، مما يؤكد أن حزقيال 36: 24-28 تتطوع إلى تفعيل العهد الجديد مع إسرائيل. كما يتحدث حزقيال أيضاً عن إعطاء الله الشعب "قلباً جديداً"، الأمر الذي ينسجم مع ما قاله إرميا عندما تحدث عن كتابة الله لشريعته في قلوبهم (قارن هذا مع الوعد بإعطاء "قلب محتون" في تثنية 30: 6).

يتحدث حزقيال في 36: 25 عن التطهير بالماء، وهذه صورة مجازية لتطهيرهم من الخطية. وتؤكد هذا الأمر حزقيال 36: 33 التي تقول: "في يوم تطهيري إياكم من كل آثامكم." لقد احتقلت أمة إسرائيل على مدى تاريخها بيوم الكفارة الذي كان الله فيه يزيل خطية الأمة. غير أنه سيكون هنالك يوم كفارة قومي وأخروي لدى عودة المسيح. فعندما تنظر أمة إسرائيل بالإيمان إلى يسوع بصفته المسيا (زكريا 12: 10)، فإنه سينقذها من الدمار ويطهرها. كما يعكس هذا التطهير القومي الذي يذكره حزقيال في تنبؤ زكريا بانفتاح "ينبوع" لإسرائيل تعتمس فيه من خطاياها ونجاستها. ويقول زكريا في 13: 1-2:

"في ذلك اليوم [يشير السياق إلى وقت الضيقة العظمى حين يلجأ شعب إسرائيل أخيراً بالإيمان إلى المسيا] يكون ينبوع مفتوحاً لبيت داود ولسكان أورشليم للخطية وللنجاسة. ويكون في ذلك اليوم،

يقول رب الجنود، 'أني أقطع أسماء الأصنام من الأرض فلا تذكر بعد، وأزيل الأنبياء أيضاً والروح  
التجس من الأرض.'"

إن السمة المميزة لوصف حزقيال لمنح إسرائيل العهد الجديد (بالمقابلة مع وصف إرميا) هو وجود وعد  
بإعطائهم الروح القدس داخلهم (قارن حزقيال 11: 17-20؛ 37: 14؛ 39: 29). وعلى الرغم من أن  
إرميا لا يتحدث عن انسكاب الروح القدس، إلا أن يوثيل (2: 28-29) وإشعيا (32: 15؛ 44: 3؛  
59: 21) يذكرانه. بل إن بركة منح الروح القدس ستصبح إحدى الميزات الرئيسية للعهد الجديد. وبفضل  
سكنى الروح القدس فيهم، يستطيع شعب الله أن يسلكوا في طرق الرب ويطيعوه (حزقيال 36: 27).

ونتيجة لتحقيق العهد الجديد مع إسرائيل فإنها "ستسكن في الأرض" التي سبق وأن وعد بها الله آباءها. ولا  
يمكن تفسير الوعد بالأرض بشكل صحيح إلا ضمن لاهوت ما قبل الحكم الأنفي (Premillennial  
Theology). فالسكنى في الأرض هنا يتبع تحقيق العهد الجديد مع إسرائيل. فإذا لم يكن هنالك حكم  
أنفي بعد المجيء الثاني، فكيف يمكن لهذا الوعد أن يتحقق؟ وفضلاً عن ذلك فإنه لا يمكننا "رؤحنة" مسألة  
الأرض، أي اعتبار الأرض رمزاً لشيء روحي. فالآيات التالية تعطي تفاصيل للبركات الزراعية الناتجة. ولا  
يوجد في النص ما يوحي بتفسير روحي للأرض!

إن نبوءة العهد الجديد في حزقيال 36: 24-28 صلة بتطبيق العهد الجديد مع إسرائيل كأمة. وسيحدث  
هذا عند المجيء الثاني للمسيح. غير أن هذا لا يعني أنه لا يوجد أي تحقيق للعهد الجديد سابق لعودة المسيح.

فهذا أمر موجود بالفعل. وقد حاولت أن أوضح هذه المسألة في مقالي، " التتميم المُتدرج لوعود الله لإسرائيل وعهوده معها في العهد القديم." إذ يمكن للأفراد، سواء كانوا يهوداً أم أميين، أن يشتركوا في العهد الجديد اليوم (وقد حدث هذا بالفعل منذ موت المسيح على الصليب). ونحن لا نجد أن كل وعود العهد الجديد التي يذكرها إرميا وحزقيال تتحقق اليوم (كوعد الأرض لإسرائيل، مثلاً). غير أن البركات الروحية تتحقق اليوم! وتشمل هذه البركات الغفران الأبدي للخطايا، والتطهير الداخلي، وقبول الروح القدس.

### علاقة ذلك بمجلاص العهد الجديد

هناك علاقة وثيقة جداً بين النبوءات عن العهد الجديد في العهد القديم وبين مسألة الخلاص الشخصي من الخطية الذي يتحدث عنه العهد الجديد. ففي تلك اللحظة التي يضع فيها شخص إيمانه بالرب يسوع المسيح تحدث له البركات الروحية للعهد الجديد. وفضلاً عن ذلك، فلقد جرى حديث المسيح مع نيقوديموس حول "الولادة الجديدة" في يوحنا 3 على الأرجح على خلفية وعود العهد الجديد في حزقيال 36. فقد تناول يسوع قلب المسألة عندما قال لنيقوديموس: "إن كان أحد لا يولد من فوق (ثانية) لا يقدر أن يرى ملكوت الله" (يوحنا 3: 3).

وعندما عبّر نيقوديموس عن استصعابه فهم هذا القول، قال يسوع: "إن كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله." وعلى الأرجح أن في ذكر يسوع "للماء" تلميحاً لوعده الله في حزقيال 36: 25، "وأرشد عليكم ماءً طاهراً فتطهرون." وتشير الولادة من الروح إلى ما سبق الوعد به في حزقيال 36: 27، "وأجعل روحي في داخلكم." وكان يفترض أن يكون نيقوديموس مطلعاً على تعاليم العهد القديم هذه. وهذا ما جعل الرب يسوع يرد على سؤال نيقوديموس: "كيف يمكن أن يكون هذا؟" بقوله: "أنت معلم إسرائيل ولست تعلم هذا؟" كان يسوع يقول إن هذه هي أهم حقيقة حين يتعلّق الأمر بالمسألة الروحية. فإلى أن يدخل المرء العهد الجديد ويولد من الروح، فإنه لا يكون أكثر من مخلوق جسدي ("المولود من الجسد جسد هو"). ربما ولد نيقوديموس من نسل إبراهيم، لكن هذا لم يكن كافياً.

وبعد سنوات من هذا الحوار، وصف بولس الخلاص الشخصي بنفس النوع من مصطلحات العهد الجديد، مستلهماً حزقيال 36:

"ولكن حين ظهر لطف مخلصنا الله وإحسانه - لا بأعمال في بر عملناها نحن، بل بمقتضى رحمته -  
 مخلصنا بغسل الميلاد الثاني وتجديد الروح القدس، الذي سكبته بغنى علينا بيسوع المسيح مخلصنا"  
 (تيطس 3: 4-6).

### المسيح كوسيط للروح القدس

تلفت الآية المذكورة سابقاً، تيطس 3: 6، انتباهنا إلى الدور الذي يلعبه الرب يسوع في سكبته الروح القدس.  
 وكان سفر إشعيا قد أوضح أن الروح سيكون على المسيا (إشعيا 11: 1؛ 61: 1). إذ سبق أن أعلن  
 الرب في أول إعلانات العبد الإلهية:

"هوذا عبدي الذي أعضده، مختاري الذي سرت به نفسي. وضعتُ روحي عليه" (إشعيا 42: 1).

ويأتي إنجيل متى ليربط هذا الوعد بجاذبة المعمودية يسوع:

"فلما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء، وإذا السماوات قد انفتحت له، فرأى روح الله نازلاً مثل  
 حمامة واتباً عليه، وصوت من السماوات قائلاً، 'هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت'"  
 (متى 3: 16-17).

لا شك أن الروح القدس صادق على أن يسوع هو المسيا ومدّه بالقوة اللازمة لخدمته العامة. غير أن ارتباط  
 يسوع بالروح القدس سيكون أكثر وثوقاً بعد موته وصعوده. ومن هنا كان في مقدور بطرس أن يعلن في يوم  
 الخمسين:

وإذا ارتفع يمين الله، وأخذ موعد الروح القدس من الأب، سكب هذا الذي أتم الآن تبصرونه  
 وتسمعون (أعمال 2: 33).

إن للرب يسوع الآن، في مركزه كالمملك الداودي المجد، حق إعطاء هبة الروح القدس للذين يتوبون ويعترفون به بصفته المسيا.<sup>2</sup> وأنه لأمر يتسم بالسخرية الأدبية أن نيقوديموس كان يتحدث وجهاً لوجه مع نفس ذلك الذي يمكنه إعطاء وعد الروح المرتبط بالعهد الجديد!

## 2. قيامة إسرائيل القومية (37: 1-28)

ذكرت الآيات 22-38 من الأصحاح 36 بوضوح ما سيكون عليه مستقبل إسرائيل. أما الأصحاح 37 فيصنف بصورة مجازية مستقبل أمة إسرائيل (بعد جمعهم ودخولهم في العهد الجديد). ويشمل هذا رؤيتين: رؤيا وادي العظام اليايسة (37: 1-14) ورؤيا العصا الواحدة (37: 15-28).

أ. رؤيا وادي العظام اليايسة (حزقيال 37: 1-14).

(1) وصف الرؤيا (37: 1-10)

(2) تفسير الرؤيا (37: 11-14)

يلجأ الكتاب المقدس أحياناً إلى استخدام الرموز. لكن يجدر بنا أن نحذر من فهم شيء على أنه رمزي في الوقت الذي لم يقصد أن يكون كذلك. غير أن وادي العظام في هذه الحالة رمزي. ويقوم النص نفسه بتفسير معنى هذا الرمز لنا. إذ تقول 37: 11: "هذه العظام هي كل بيت إسرائيل." والهدف من الرؤيا هو وصف أمة إسرائيل على أنها خالية من الحياة وبلا أمل. لم تتحقق وعود الله لها، وبدا أن الأمر يائس تماماً. فهل يمكن أن تحيا هذه الأمة مرة أخرى؟

يوجد لإسرائيل رجاء مستقبلي، لأن الله سيعمل بروحه (لاحظ 37: 14) لكي يحييها. وفي ضوء سياق الأصحاح 36، فإن هذا سيحدث عند المجيء الثاني ليسوع المسيح حين تدخل الأمة في العهد الجديد. لنلاحظ أن الوعد بالأرض مذكور ثانية (الآية 14). إذاً لن تكون هذه قيامة روحية

<sup>2</sup> لا يجب أن يفهم من هذا أن يسوع قد دخل بالفعل إلى كامل حكمه على العرش الداودي. ويمكن تصوّر مشابهة وضعه بوضع داود في العهد القديم. فقبل أن يدخل داود إلى كامل حكمه الملكي، مسح صموئيل ملكاً ونال الروح القدس (1 صموئيل 16: 13). فحتى في العهد القديم، كانت مسألة نوال الروح القدس مسألة ملكية. وفي حالة الرب يسوع، فإنه (بصفته الملك) يشترك رعاياه في الروح القدس.

فحسب للأمة، لكنها ستتضمن أيضاً قيامة حرفية (حيث سيقام المؤمنون من اليهود عبر العصور للمشاركة في ملكوت المسيح على الأرض (دانيال 12: 1-3؛ قارن عبرانيين 11: 39-40).

ب. رؤيا العصا الواحدة (28-15: 37)

نجد هنا مرة أخرى تصويراً لعمل رمزي. إذ تتصل عصوان لتصبحاً عصاً واحدة. تمثل العصا الأولى يهوذا (المملكة الجنوبية)، بينما تمثل الثانية يوسف (مثل المملكة الشمالية). وتعبير آخر فإن الانفصال أو الانقسام الذي سبق أن حدث للأمة سيلغى. إذ سيكون شعب الله كلهم واحداً مرة أخرى (22: 37).

وسيحدث هذا الأمر، كما هو الحال في الرؤيا السابقة، في المستقبل الأخرى عندما تدخل أمة إسرائيل في العهد الجديد. وهذا أمر واضح من التفاصيل الإضافية المعطاة حول حكم المسيا وذكر "تظهيرهم" حتى يكونوا "لي شعباً وأنا أكون لهم إلهاً" (23: 37). وإن الإشارة إلى "عبدي داود" إشارة إلى الرب يسوع، ابن داود الموعود (انظر 2 صموئيل 7). أما الإشارة إلى "عهد سلام" (الآية 26)، فهي إشارة إلى العهد الجديد الذي سبق الحديث عنه في الأصحاح 26. وهكذا فإن حكم الرب يسوع المسيح (الملك الداودي) والعهد الجديد سيران يداً بيد. وعندما يحكم يسوع عليهم، سيسكن الشعب في الأرض التي وعد آبائهم بها (الآية 25)، الأمر الذي يتطلب كما سبق أن قلنا تفسيراً قبل ألفي.

## 2. الهيكل والعبادة في حزقيال (40-48)

توجد قضية تفسيرية هامة جداً في حزقيال، ألا وهي ما يفترض فينا أن نفهمه من نبوءة الهيكل المذكورة في الأصحاحات الأخيرة من السفر. وقد قدم مفسرون مختلفون ثلاثة تفسيرات:

1. تنبأ حزقيال بإعادة بناء هيكل سليمان بعد السبي البابلي.
2. تنبأ حزقيال "عن الكنيسة" بصورة مجازية.
3. أعطى حزقيال وصفاً لهيكل فعلي مستقبلي سيتم بناؤه في الحكم الألفي.

يكن عيب التفسير الأول في أن نبوءة حزقيال حسب هذا التفسير لم تتحقق قط. أي أننا مضطرون إلى القول بأن حزقيال كان مخطئاً إذا قبلنا هذا التفسير. أما عيب التفسير الثاني فهو أنه لا يتفق مع المعنى العادي لكلمات حزقيال. إذ لا يوجد أي تضمين في النص بوجود

"رَوْحَنَةَ" كلماته. فما دامت نبوءات حزقيال الأخرى قد تحققت حرفياً (مثلاً، نبوءات عن الغزو البابلي ودمار أورشليم)، فلماذا نفترض أن النبوءات المذكورة في 40-48 تستوجب منا تفسيراً روحياً؟ وبعبارة أخرى، يجب أن نكون منسجمين مع أنفسنا في تعاملنا مع مسألة النبوءات. وفضلاً عن ذلك، فإذا كان المقصود هنا هيكلًا روحياً، فلماذا كل هذا الإسهاب حول التفاصيل الهندسية للهيكَل؟ ألا يبدو هذا أمراً غير ضروري بالمرّة؟

أما التفسير أو الرأي الثالث فهو أكثرها منطقية في ضوء الإشارة إلى "المقدس" في حزقيال 37: 26:

"وأقطع معهم عهد سلام، فيكون معهم عهداً مؤبداً، وأقرهم (أسكنهم) وأكثرهم وأجعل مقدسي في وسطهم إلى الأبد."

يتبنأ حزقيال بناء "المقدس" في نفس السياق الذي يتبنأ فيه بجمع الأمة، وحكم المسيح عليها، وتحقيق العهد الجديد أو تفعيله معها أيضاً. والمصطلح المستخدم للإشارة إلى "المقدس" هو نفسه المستخدم مرات عديدة في القسم الثاني من السفر (مثلاً، 44: 7-9). أما مشكلة الرأي الثالث فهو وصف ذبائح حيوانية في الهيكل الألفي. غير أن هذا ليس أمراً مستحيلاً، على الرغم من أنه قد يبدو غريباً لأول وهلة. يؤمن بعض الذين يتبنون الفكر ما قبل الألفي بأن هذه الذبائح لن تكون حرفية، لكنها لن تقدم إلا كاحتفال تذكاري بما سبق أن فعله المسيح على الصليب.<sup>3</sup>

## درس لحياتنا

أعلن النبي في حزقيال 36 أن ردّ إسرائيل سيعني أيضاً إدخالهم في العهد الجديد. ويشمل هذا الروح القدس: "وأجعل رُوحِي في داخلهم، وأجعلكم تسلكون في فرائضي، وتحفظون أحكامي وتعملون بها" (36: 27). وعلى الرغم من أنه لا بدّ لإسرائيل كأمة أن تنتظر هذا الحدث المستقبلي، فإن الذين في المسيح منا قد نلنا الروح القدس بالفعل. "وأنا أطلب من الآب فيعطيكُم معزياً آخر ليمكث معكم إلى الأبد، روح الحق" (يوحنا 14: 16-17). ولا يضمن هذا أننا سنكون مطيعين دائماً، لكننا نستطيع ذلك إذا بقينا ممتلئين بالروح: "ولإنما أقول: اسلكوا بالروح فلا تكملوا (تفدوا) شهوة الجسد". تذكر أنك لا تستطيع أن تهزم الجسد بقوتك. ولهذا يجب على كل واحد منا أن يسلك بالروح. فهل تملك سكنى الروح فيك اليوم؟

<sup>3</sup> لمزيد من البحث في مسألة الذبائح الحيوانية، انظر Jerry M. Hullinger, "The Problem of Animal Sacrifices in Ezekiel 40-48," *Bibliotheca Sacra* 152: 607 (Jul-Sep 95): 279-89.

يدافع هلنغر عن فكرة وجود الهيكل أثناء الحكم الألفي، لكنه يرفض "النظرة التذكارية" للذبائح. انظر أيضاً John W. Schmitt and J. Carl Laney, "Messiah's Coming Temple: Ezekiel's Prophetic Vision of the Future Temple" (Grand Rapids, MI: Kregel Publications, 1997).

